مساهمة علماء بايلك الغرب في علم الكلام والتصوف
–مقاربة تاريخية –

حمدادو بن عمر*

تمهيد :

لقد أسهمت الأشعرية رفقة المذهب المالكي والتصوف السني في خلق انسجام مذهبي وعقدي في بلاد المغرب جنبه كثيرا من القلاقل والفتن التي كانت تقع في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي بسبب الخلافات العقدية . وبالرغم من بروز اتجاهات عقدية غير أشعرية عند بعض علماء بلاد المغرب بعد القرن السادس الهجري؛ فإن التعبير عن الخلاف كان محصورا في السجال العلمي [1]. ولم تتحول الأشعرية إلى موضوع نقاش وأخذ ورد في المجتمع المغاربي بل في الغرب الإسلامي عموما إلا بعد أن تعرضت لهجوم منهج في العقود الأخيرة.

أ/ في علم الكلام والتصوف:

1– اهتمام علماء بايلك الغرب بعلم الكلام:

وممّا يمكن الإشارة إليه أنّ مذهب الأشعرية يقرر أن لا تقليد في العقيدة وأصول الدين وخاصة لدى الإمام السنوسي، إلا أن هذا الاجتهاد والنظر في تقرير العقيدة انقطع مع الإمام السنوسي إذ لم يأت بعده من قرر العقيدة كما قررها من سبق ذكرهم كإمام الحرمين والرازي والسنوسي [2]. بل جل من جاء بعد الإمام هو شارح أو مهذب أو مختصر أو ناظم لما قرره أولئك ولا اختيارهم لهم، وهذه ميزة أخرى للسنوسي تجعل منه أخر مجدد المذهب الأشعري في العالم الإسلامي وأول مجدد له في المغرب العربي[3].

وعليه يمكن اعتبار الإمام السنوسي مجددا للمدرسة الأشعرية في المغرب كما أن الإمام الرازي مجددها في المشرق ورحم الله الشيخ ابن عسكر لقوله في حق الإمام :"كان من مشايخ المائة التاسعة وتوفي على رأسها فكان ممن جدد لهذه الأمة أمر دينها على رأس تلك المائة ". وهو ما جعل العلامة الصباغ القلعي يصفه بقوله:" أخذت العقيدة المعروفة بالسنوسية وأم البراهين والمقدمة المعروفة بالمقدمات والمقدمة المعروفة بصغرى الصغرى ثلاثتهم (كذا) للإمام أبي عبد الله محمد السنوسي وشروحهم كذلك

* أستاذ محاضر (ب) قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران

عن خلق كثير منهم أستاذي المرحوم الشيخ إبراهيم ابن الشيخ موسى المنشاوي عرف بالفيومي وعلى سنده مختصر للاختصار وهو تلقاها عن خلق كثير..."[4].

من أوكد العلوم التي أولاها المتصوفة الجزائريين عناية خاصة علم التوحيد والكلام . وللإشارة فقط، فقد تداول هؤلاء المتصوفة مؤلفات السنوسي [5] في ذلك العلم بشكل كبير، وهو ما دفعنا إلى البحث عن الذين شرحوا أو نظّموا أو هذبّوا أو لهم حواشي على مؤلفات السنوسي ويتضح ذلك من خلال ما أقره صاحب القول الأحوط بقوله:"ومنها تآليف السنوسي[6] وهو العلامة الولي القطب أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي دفين تلمسان وتقدم الكلام عليه وهي الكبرى والوسطى والصغرى وصغرى الصغرى والمقدمة وله على كل واحد منها شرح جليل وعليها من الشروح عدة منها : حاشية اليوسي على الكبرى وغيرها وهو العلامة أبو الحسن ابن مسعود اليوسي تلميذ القطب سيدي أحمد بن ناصر الدرعي، وكان اليوسي وشيخه من أهل القرن الثاني عشر، ومنها شروح الشيخ نفسه، ومنها شرح الغدامسي..."[7].

ومنها شروح الفجيجي الثلاثة وهو الكبير والوسط والصغير، ومنها شروح علماء الراشدية [8] فمنهم الولي الكبير سيدي عبد القادر بن خدة [9]...كان من أهل التاسع، ومنهم سيدي أحمد أقدار التجاني دفين عين السدرة بغريس، منهم سيدي أحمد بن خدة[10]، ومنهم سيدي منصور بن عبد الرحمن، ومنهم سيدي علي بن يسعد، ومنهم سيدي أبو علي، ومنهم سيدي محمد بن يحي مقرئ الجن تلميذ السنوسي وهو أول من بث التوحيد بغريس، وكل هؤلاء أهل القرن التاسع من علماء غريس وغاب عني التعريف بهم وتاريخهم وعليك بالعقد النفيس لأبي زيد وشارحه الجوزي المسراتي وغيرها، ومنهم العلامة المحقق أبو عبد الله محمد المصطفى الرماصي توفي سنة 1139هـ، وقيل سنة 1150هـ، ومنهم حافظ بايلك الغرب محمد أبو راس الناصر المعسكري [11]، وممن شرحها الشيخ الملالي بثلاثة شروح كبير وصغير ووسط "[12].

لقد كان الإمام السنوسي عمدة علم التوحيد في زمانه بلا منازع، قال الشيخ محمد الجوزي الراشدي في كتابه **"فتح الرحمن في شرح عقد الجمان** "ما نصه :"ويعبرون (أي تلاميذ الإمام) عليه (أي الإمام السنوسي) في تأليفهم الموضوعة في التوحيد بشيخنا وتلامذتهم بشيخ شيوخنا"[13].

هكذا يتضح لنا جليا أنه لم يبق في أيدي العلماء وطلبة العلم ببلاد المشرق والمغرب لدراسة العقيدة إلا كتب الإمام مما يدل أنه تبوأ مقام التجديد في الدين عامة، وفي التوحيد خاصة.

2- نماذج من مساهمة علماء بايلك الغرب في علم الكلام:

لقد أسهم متصوفة بايلك الغرب إسهاما كبيرا في مجال علم التوحيد أو ما يصطلح عليه بعلم الكلام، فنجد مثلا الشيخ مصطفى الرماصي يضع حاشية على صغرى السنوسي، بعدما يعرف علم

الكلام بقوله :" لما كان " علم الكلام أوثق العلوم دليلا، أو أوضحها سبيلا، وأش رفها فوائد، وأنجحها مقاصد، إذ به تعرف ذات الحقّ وصفاته، ويصرف عنه ما لا يليق به ولا تقبله ذاته، وقد شرف كل علم بحسب معلومه، وقد صنف في ذلك ما لا يحصى كثرة من الدواوين والمختصرات، وقد اعتني في هذا الزمان بمقدمة الشيخ الولي الصالح محمد بن يوسف السنوسي، المسم اة بصغرى السنوسي [14]، لعظم فوائدها وبركة مؤلفها..."[15]. فهذا إلحاح من الرماصي على ضرورة تعلم علم الكلام من جهة، وللتبرك بمؤلفها من جهة أخرى.

ويبرز الشيخ مصطفى الرماصي غرضه من تأليف حاشيته بقوله :" رغب من بعض الإخوان، جمعني وإياهم في فراديس الجنان، ومتعني وإياهم برؤية من غير مؤاخذة ولا امتحان، أن أضع عليها شرحا، فأجبته فيما يرغب واستفته لما طلب، وإن كنت لا طاقة لي بذلك ولا لي يدان فيما هنالك، لكن لحسن ظنه الجميل، عسى الله أن يهديني سواء السبيل"[16].

ويواصل مصطفى الرماصي بقوله :" وها هو أوردته سوق الا ع تراض وأصرته غرضا من الأغراض، واضعا قواعده على طرق التمام مقربا فوائده للأفهام، ليتناولها من له إلمام وما توفيقي إلا بالله ".[17] معنى هذا أنّ أمور التمحيص والتحقيق مخولة للحاذق والنبيه ومن له إلمام بأمور الشريعة والدين، دون سواه . ويتضح من خلال قراءة النص أنّ الشيخ مصطفى الرماصي لغوي أديب، فقيه متمكن، محقق مدقق، صوفي عارف، وإن شخصية بهذه الأبعاد وبهذا البعد المعرفي يدعو إلى التساؤل عن سبب إغفال أكثر معاصريه الترجمة له أو الإشارة إليه وإلى منزلته التي نتصور أنها كانت رفيعة خلال القرن السابع عشر الميلادي.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام إنه إذا ذكر الشيخ مصطفى الرماصي فإنه يذكر على أنه فقيه محقق له وبه اشتهر، دون أن يذكر عا لم كلامي متفنن فيه. غير أنّ هذه الإشارة – عا لم كلامي– لها دلالتها وأبعادها في تقدير منزلة الرجل، "فالصغرى أو أم البراهين، إلى جانب عقيد ة أهل التوحيد، وهي العقيدة الكبرى، والعقيدة الوسطى من أهم المتون التي اهتم بها المغاربة اهتمام بالغا "[18]، وخصوصا الشيخ مصطفى الرماصي.

وقد ذكر بعضهم أن الشيخ مصطفى الرماصي لم يذكر المنهج الذي سار عليه في تعليقه، بل دخل مباشرة في صلب الموضوع، فبدأ يبّين أل فاظ ومعاني كلام السنوسي [19]. ولكن الحقيقة غير ذلك فكما جرت بعض عادة الأولين أنهم يتطرقون إلى ذكر ذلك من خلال تلك الشورحات والألفاظ والمعاني حتى يستقرؤها الباحث والمهتم بدراسة التراث العلمي للقدامى . وقد يصفه بعضهم كذلك أن كلامه كلام تقليدي، وإنما أضاف إليه م عارفه الخاصة وأسلوبه . غير أن الملفت للانتباه هو أن ضخامة تلك الحاشية "تعتبر عملا ضخما إذا حكمنا من حجمها"[20].

ولكي ندرك القيمة المرجعية لمصدرية هذه الحاشية في هذا الإطار، فما علينا إلا أن نحيل النظر في مضامينها ومدلولاتها من خلال وصفنا وتحليلنا لمضان هذه الحاشية. وبعض مؤلفات هذه الشخصية الفريدة وشخصيات العصر . ومن هذه الزاوية أيضا يتسع لدينا الإطار الذي كان ينتظم العلاقة الاجتماعية والصوفية والعلمية التي كانت تجمع الرجل بألمع الشخصيات في عصره.

وإذا كانت الرؤية – هذه – إنمّا تتشبع داخل عالم الرجل، فإن الزاوية الأخرى التوثيقية، تساهم بقدر كبير في توضيح الصورة أكثر للباحثين . كما تعتبر مرجعا توثيقيا لأبرز الشخصيات التي عرفها العصر، وتدارستها أقلام الدارسين المحدثين.

ولا محيد لمن أراد أن يدرس العصر وشخصياته، من أن يلتصق بشكل حميمي مع " المؤلفات العلمية التي كانت معروفة آنذاك . لاسيما مؤلفات التوحيد، فمثلا حاشية الرماصي التي أسلفنا ذكرها، إنمّا هي في صورتها التأليفية تشكل وجها مألوفا لنوعية تلك التآليف التي كانت سائدة في ذلك العصر . وسنحاول هنا أن نبيّن فحوى هذه الحاشية وقيمتها وهو نوع من التآليف دأب علماء العهد العثماني واهتموا به.

وفي هذا الطرح المصدري فإن قيمة " حاشية الرماصي " تكمن في أنها لا زالت مخطوطة تحتاج إلى التعريف بها، إمّا زمانيا أو مكانيا أو صوفيا، وهذا لا يتأتى إلاّ بالرجوع إلى آثار المريدين الذين درسوا على الشيخ أو عايشوه ولقوه أو كتبوا عنه . وه ذا ما دفع بالشيخ الرماصي يذكر معاناته لأحد علماء فاس وهو عبد الرحمن الجامعي الذي زاره أثناء تدريسه لطلبته العلم الشرعي، واصفا تلك الحالة بقوله : " فقد كانوا يسكنون بيوتا من الشعر حتى إذا أحسّوا بخطر الإسبان هربوا في الغابات..."[21].

لقد قسّم الشيخ مصطفى ال رماصي حاشيته هذه إلى مسائل وشرحها، وقبل هذا شرح كلام الشيخ السنوسي استنادا إلى قول فطاحلة العلماء استنباطا من الكتاب والسنة، في حقيقة الأمر اختصار لحاشية اليوسي على شرح الإمام مع زيادات واستدراكات، على الشيخ اليوسي قال العلامة الرماصي[22]:"هذه فوائد لخصتها م ن حاشية الشيخ البركة العالم العلامة سيدي الحسن اليوسي رحمه الله وربما زدت لها فرائد طرزتها..."[23].

ب/ في التصوف:

وفي التصوّف: يرى "أبو راس" أنه لا يمكن لأحد الوصول إلى المقامات العالية إلا بجذب، أو بالسلوك على يد شيخ صادق، جاء هذا الحكم في سياق جواب عن سؤال رفع إليه:" وقع السؤال عما يصل به العبد إلى ربه، فكان الجواب بأنه لا يصح لأحد الوصول إلى المقامات العالية إلا بجذب، وإما بالسلوك على يد شيخ صادق لما في أعمال العباد من العلل، بل لو قدر زوال العلل من عبادته فلا يصح له الوصول إلى الوقوف على عين الشريعة لحبسه في دائرة التقليد لإمامه، لا يمكنه أن يتعداه ويشهدها إلا بالسلوك على يد شخص آخر فوقه في المقام من أكابر الصادقين"[24].

ومسألة ضرورة الشيخ بالنسبة للمريد، وهي مسألة قديمة ثارت في الأندلس في النصف الثاني من القرن 8هـ، وكانت موضوع مناظرات شارك فيها الفقهاء والصّوفية بالأندلس، ثم رفع أبو إسحاق الشاطبي سؤالا يستطلع فيه رأي بعض أعلام مدينة فاس في هذه المناظرات وكان السؤال موجه –بالخصوص– إلى عالمين وهما ابن عباد الرندي وأبو العباس القباب[25]، وقد أجاب كل من المسؤولين المغربيين بجواب على حدة احتفظ بهما – معا – الونشريسي في «المعيار »[26] ثم كانت هذه المسألة موضوع تأليف خاص لابن خلدون في رسالة تحمل اسم «شفاء السائل لتهذيب المسائل»[27].

تلقى «الشاطبي» جوابا في الموضوع من «القباب» وغالب الظن أن الجواب المثبت في «المعيار» يمثل رسالة أولى من «القباب» استحسن فيها حجج القائلين بوجوب الشيخ في سلوك طريق القوم[28]، وأكد فيها كلام الشيخ زروق[29] بأنه لا يكفي الاطلاع على الكتب المصنفة في هذا الباب وأن قول العلماء (الظاهريون) «بأن العلم في صدور الرجال ثم انتقل إلى الكتب ومفاتيحه بأيدي الرجال غير مقنع، لأن طريقة الصّوفية أشد غموضا من هذه العلوم»[30].

كما أشار إلى انحراف بعض صوفية زمانه بدون ذكر الأسماء، وذكر بدعهم كالرقص أثناء الذكر، وفقهيا أقر ثبوت استعمال السبحة فقال:" كنت جالسا مع بعض الفقهاء ولساني يجاوبهم ويدي على حال الخدمة في السبحة،فقال لي أحدهم: ألك عقلان أم عقل واحد ؟. فقلت (لي)عقل واحد، ولكنه على ثلاثة احتوى،وعند القسم الثاني استوى، والقسم الثالث هو اللوى، نوره ساطع للسالكين،غائب عن الغافلين، ومن هام في بحر الإدراك، نارت منه البصيرة والأبصار، ومن غرق في بحر الغفلة خسر في الدنيا والآخرة، فالعقل في حق السالكين ينقسم على ثلاثة أقسام: الأول في حق اللسان للجواب، والثاني في حق القلب بالتوجه إلى الله في كل شيء، والثالث هو من قسم الروح للمراقبة والمشاهدة،فالمراقبة بيان والمشاهدة عيان، وكل قسم من الثلاثة فيه مراتب العام، والخاص، وخاصة الخاصة، ولا يجوز إفشاؤه لغير السالكين، ولا يمكن توضيحه في الأوراق، وإنما هو علم موهوب من الله بواسطة شيخ المعرفة؛ قال ابن عطاء الله: فسبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه، ولا يصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه "، وإن السبابة لها عرق في القلب، فإذا تحركت في السبحة كان ذلك من ذكر القلب، وهو أفضل من اللسان، وقول بعض العلماء لأنها مقمعة للشيطان، قال بعض أهل المعرفة: لا حكم للشيطان على العبد في تلك الساعة، لأن العبد متوجه إلى الله حينئذ، فلا يمكن منه الشيطان، وإذا ضم العبد الأنامل، وجعل يشير بالوحدانية كانت الأربعة المضمومة في حكم جميع الكائنات إشارة لفنائها، وبهذا يكون الاعتقاد بالقلب إلى الفنا"[31].

ومما يمكن الإشارة إليه هو أن منهج "أبي راس" في ترويض التّصوّف وإخضاعه للمسلك الشّرعي قد ترسّم خطى الأشعري في ترويضه لعلم الكلام لذلك المسلك، بل إنّ مشروع الغزالي قد بني في الحقيقة على أساس المنظومة الأشعرية[32].

ومن خلال هذا الكتاب يتضح لنا أن اللمسة الصوفيّة "لأبي راس الناصري" كانت على بصيرة فجمع بين التّصوّف والشّريعة، واحتكم في تصوّفه إلى القرآن والسنّة، وأعطى التّصوّف صبغة فقهية فتحت الطّريق للوفاق بين الفقهاء والصّوفيّة، وبذلك يكون قد قام بدور التّحكيم والمصالحة بين الفقه والتّصوّف في عصره على أساس نظرية استواء السّر والعلن وملاءة الباطن للظّاهر، وتكامل الشّريعة والحقيقة.

خاتمة:

إنّ مجرد تمعننا في تلك التقاييد المخطوطة يعطينا صورة جلية لما كانت عليه ا لم ساهمة العلمية المصبوغة باللمسة الصوفية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري بالمغرب الأوسط عموما وبايلك الغرب خصوصا. فمؤلفوا تلك الفترة سواء في مقدمات تقاييدهم يلمح لنا أن عملهم هذا؛ إنما هو في الحقيقة شروحات مختصرة لأعمال سابقة مشيرين إلى ذلك في مقدماتهم، ومن هنا يتبين مدى إظهار صدق هؤلاء المؤلفين وحرصهم على الأمانة العلمية.

لقد فجر الشعور الديني الملتهب لاسيما شعور التوحيد طاقات المتصوفة وفتق مواهبهم، فانعكس ذلك جليا على مدونات هؤلاء المتصوفة، الذين راحوا يؤلفون وينظمون شعرا ونثرا؛ وبمهارة ما يتناسب وقريحتهم العقدية التوحيدية؛ بعمق ودقة متناهية باستعمالهم لعبارات تتناسب ومقام توظيفها.

ومن هنا نقول أنه كانت با لم غرب الأوسط مساهمات علمية في علوم شتى اعتنى بها أصحابها بالدراسة والتمحيص، وأفردوا لها حيزا واسعا من وقتهم ومن توظيف معارفهم وما أخذوه من معارف سابقة.

الهوامش:

[*]) المغراوي محمد، تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي، التاريخ والفقه: أعمال مهداة إلى المرحوم محمد المنوني، إنجاز الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر؛ تنسيق محمد حجي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، ط2002، ص ص: 133-.153

[2]) احنانة يوسف، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، دبلوم دراسات عليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المملكة المغربية، 1995، تحت إشراف محمد عابد الجابري، ص:.22

[3]) يوسف الكتاني، "التجدي والاجتهاد مظهر أصالة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان"، " مجلة الإحياء "، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1981، ع1، ص ص: 45- .63

[4]) الإفريني، دوحة الناشر في أعيان القرن الحادي عشر، ص: .109

[5]) ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش(لسان حال المقال)، ص:.272

[6]) جمال الدين بوقلي حسن، يوسف السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1985، ص:.140

[7]) ينظر: الربيع، الإمام السنوسي عالم تلمسان، حوليات جامعة الجزائر، الجزائر، ط1992- 1993، ع7، ص ص:23-.36

[8]) جورج دولفان، القول الأحوط في أسماء الكتب المتداولة بالمغرب الأقصى والأوسط، مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 3245، و:18ظ.

[9]) كانت لزمان قريب حاضرة علمية شهيرة، قال الإمام الرماصي في بعض أجوبته :"و أراك أيها السائل تحتفل بكلام عبد الباقي وذلك بمعزل عن التحقيق لأن شرحه وشرح الخرشي لا نكترث بهما في بلادنا الراشدية لعدم تحقيقهما ...". أنظر كتاب تسهيل المطالب لبغية الطالب للشيخ محمد الأعرج ضمن مجموع الحسب والنسب للشيخ الهاشمي ابن بكار المعسكري، ص:.371

[10]) هو الإمام أبو محمد عبد القادر بن أحمد : الظاهر أنه من تلاميذ السنوسي قال فيه الشيخ الونشرسي في كتابه "البستان في ذكر العلماء الأعيان ":"إمام جليل القدر واسع الصدر له عظمة عند الخاصة والعامة وله تبحر في العلم النحو واللغة والحساب والفرائض وعلم التوحيد فتح الله له عليه فيها حفظا واضطلاعا ونقلا وتوجيها مما لا مطمع لسواه في زمانه حاز رياسة الغريس بعد موت أصحابه وشدت له الرجال الرحال من المغرب والمشرق ..". نقلا عن مخطوط فتح الرحمن على شرح عقد الجمان و: 346 ظ.

[11]) الظاهر أنه أخو الإمام عبد القادر السابق، وخدة مرضعتهما على ما قاله المزيلي صاحب فتح الرحمن. أنظر: مخطوط فتح الرحمن على شرح عقد الجمان، و: 348و.

[12]) أنظر: دراستنا " أبو راس الناصر المعسكري وكتاباته التاريخية، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف أ.د.عبد المجيد بن نعمية، المعهد الوطني العالي للحضارة الاسلامية وهران، عام2003م.

[13]) جورج دولفان، القول الأحوط في أسماء الكتب المتداولة بين المغرب والأوسط، المصدر السابق، و:88ظ.

[14]) المزيلي، فتح الرحمن على شرح عقد الجمان، مخطوط، و:.352

[15]) اشتهر بتدريسها العلماء المتصوفة المغاربة، في حلقات العلم بالجوامع والزوايا والمعاهد العلمية المعروفة آنذاك. مثل" مدرسو تامكروت، واعتبرها البعض من كتب المبتدئين ". أحمد بن محمد عمالك، جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية، من النشأة إلى وفاة الشيخ محمد الحنفي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، ط1، 2006، ص:.317

[16]) محمد بن عبد الله بن مؤمن مصطفى الرماصي، حاشية الرماصي على صغرى السنوسي، مخطوط خزانة الشيخ البشير محمودي، البرج معسكر. و:1و.

[17]) مصطفى الرماصي، حاشية الرماصي على صغرى السنوسي، و:1و.

[18]) المصدر نفسه، و:2ظ.

[19]) الحسن بن سعيد الشريف الحسني، شرح رائية الجنيد، مخطوط، تح عبد المجيد بوكاري، "مجلة عوارف"، مطبعة ألطوبريس، طنجة، المغرب. ص ص: 171- .191

[20]) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص: .101

[21]) المرجع نفسه، ج2، ص:.101

[22]) عبد الرحمن الجامعي الفاسي، شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني، مخطوط خزانة الشيخ البشير محمودي، و:22و.

[23]) كفاية المريد، و :1و. هو الإمام مصطفى بن عبد الله بن محمد مؤمن (1127-1724م)المعسكري الجزائري الذي لقبه متأخرو المالكية بالمحقق له كفاية شرح عقيدة التوحيد" شرح فيه صغرى السنوسي وحاشية على التتائي على خليل وغير ذلك من المؤلفات المهمة . قد سبقت ترجمته، أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص:.152

[24]) تقييد مصطفى الرماصي، خزانة مؤسسة علال الفاسي، الرباط، تحت رقم:512، و:.6

[25]) المصدر نفسه، و:81ظ.

[26]) هو أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجذامي الفاسي الشهير بالقباب فقيه مالكي، ولد بفاس سنة (724هـ)، تولي الفتوى فيها، والقضاء بجبل الفتح، ثم اعتزل واختفى مدة، ثم عاد إلى التدريس والفتيا، وحجّ، ثم ولي الخطابة بالجامع الأعظم بفاس سنة 778هـ، وتوفي إثر ذلك، له عدة مؤلفات انظر في ترجمته، ابن فرحون، الدِّيباج المذهب: ص64، التنبكي، نيل الابتهاج: ج100/1-102، الكتاني، سلوة الأنفاس،ص ص:304-.305

[27]) انظر: جواب ابن عباد عند الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981م: ج12/ص ص:293-307 وجواب "القباب" في: ج11/ص ص:91-.96

[28]) يراجع بحث: الدكتور عمر بلبشير، قراءة في تراث الشيخ أبو راس الناصري "المخطوط" كتاب "الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى" نموذجاً، مداخلة ألقيت على هامش اليوم الدراسي حول تراث أبي راس الناصر المخطوط والمطبوع دراسة تقييمية، بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران، ص:2.

[29]) انظر الونشريسي، المصدر السابق: ج11/ص 118.

[30]) هو الإمام المحدث الصّوفي أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير برزوق ولقب برزوق لأن جده كان زرق العينين، ولد سنة 846هـ/1442م، له تصانيف عديدة، توفي سنة (899هـ/1493م)، انظر في ترجمته، التنبكي، نيل الابتهاج: ج1/ص138-142، كفاية المحتاج: ج1/ص126. انظر كذلك: القرافي، توشيح الديباج: الترجمة رقم: 27، السخاوي، الضوء اللامع: ج1/ص222، الكتاني، سلوة الأنفاس: ج3/ص225.

[31]) وقد أجاب «ابن عباد» إجابة تميل إلى رأي «القباب»، ركز فيه على جملة من المسائل يبدو أنها تشكل بعضا من عناصر المناظرة لدى «الشاطبي» وتتضمن محتويات النازلة: الاكتفاء بالكتب في سلوك طريق التّصوّف عوض الاعتماد على شيوخ التربية. الاحتجاج بفساد الزمان وغلبة الجهل على كافة البلاد وغياب الشيخ القدوة. القول بلزوم الشيخ يحتمل نوعا من الجبر المحض، في حين أن لسان الشرع اثبت الاختيار والكسب، وهذا منزع لم يذهب إليه أحد من أهل السنة. المرجع نفسه، ص:.4

[32]) أبوراس الناصر، الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي، المصدر السابق، ورقات:85-86.

كشف المصادر والمراجع:

أ/ المخطوطات:

أبوراس الناصر، الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي ، مخطوط خزانة الشي خ بلقرد بوكعبر، معسكر.

جورج دولفان، القول الأحوط في أسماء الكتب المتداولة بالمغرب الأقصى والأوسط، مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 3245.

عبد الرحمن الجامعي الفاسي، شرح أرجوزة الحلفاوي التلمساني، مخطوط خزانة الشيخ البشير محمودي ، البرج معسكر.

المزيلي، فتح الرحمن على شرح عقد الجمان، مخطوط مخطوط خزانة الشيخ البشير محمودي ، البرج معسكر.

مصطفى الرماصي، تقييد مصطفى الرماصي، خزانة مؤسسة علال الفاسي، الرباط، تحت رقم:512.

ب/ المصادر المطبوعة:

أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989.

أحمد بابا التمبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس فى الديباج، دار ابن حزم، بيروت، 2000.

أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981.

بدر الدين القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

جمال الدين بوقلي حسن، يوسف السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1985.

شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، 1992.

محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، (ط حجرية)، مطبعة أحمد بن الطيب الأزرق، فاس، 1898.

محمد الأعرج تسهيل المطالب لبغية الطالب ، ضمن مجموع الحسب والنسب للشيخ الها شمي ابن بكار المعسكري. دار الخلدونية، تلمسان، 1964.

ج/المراجع:

أحمد بن محمد عمالك، جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية، من النشأة إلى وفاة الشيخ محمد الحنفي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، ط 1، 2006.

عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980.

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

المغراوي محمد، تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي، التاريخ والفقه: أعمال مهداة إلى المرحوم محمد المنوني، إنجاز الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر؛ تنسيق محمد حجي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، ط2002.

د/المجلات:

الحسن بن سعيد الشريف الحسني، "شرح رائية الجنيد"، مخطوط، تح عبد المجيد بوكاري، مجلة عوارف، مطبعة ألطوبريس، طنجة، المغرب.

يوسف الكتاني، "التجديد والاجتهاد مظهر أصالة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان "، مجلة الإحياء، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1981، ع1.

و/ الرسائل والأطروحات:

احنانة يوسف، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، دبلوم دراسات عليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المملكة المغربية، 1995، تحت إشراف محمد عابد الجابري.

حمدادو بن عمر، أبو راس الناصر المعسكري وكتاباته التاريخية، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف أ.د.عبد المجيد بن نعمية، المعهد الوطني العالي للحضارة الإسلامية وهران، عام 2003م